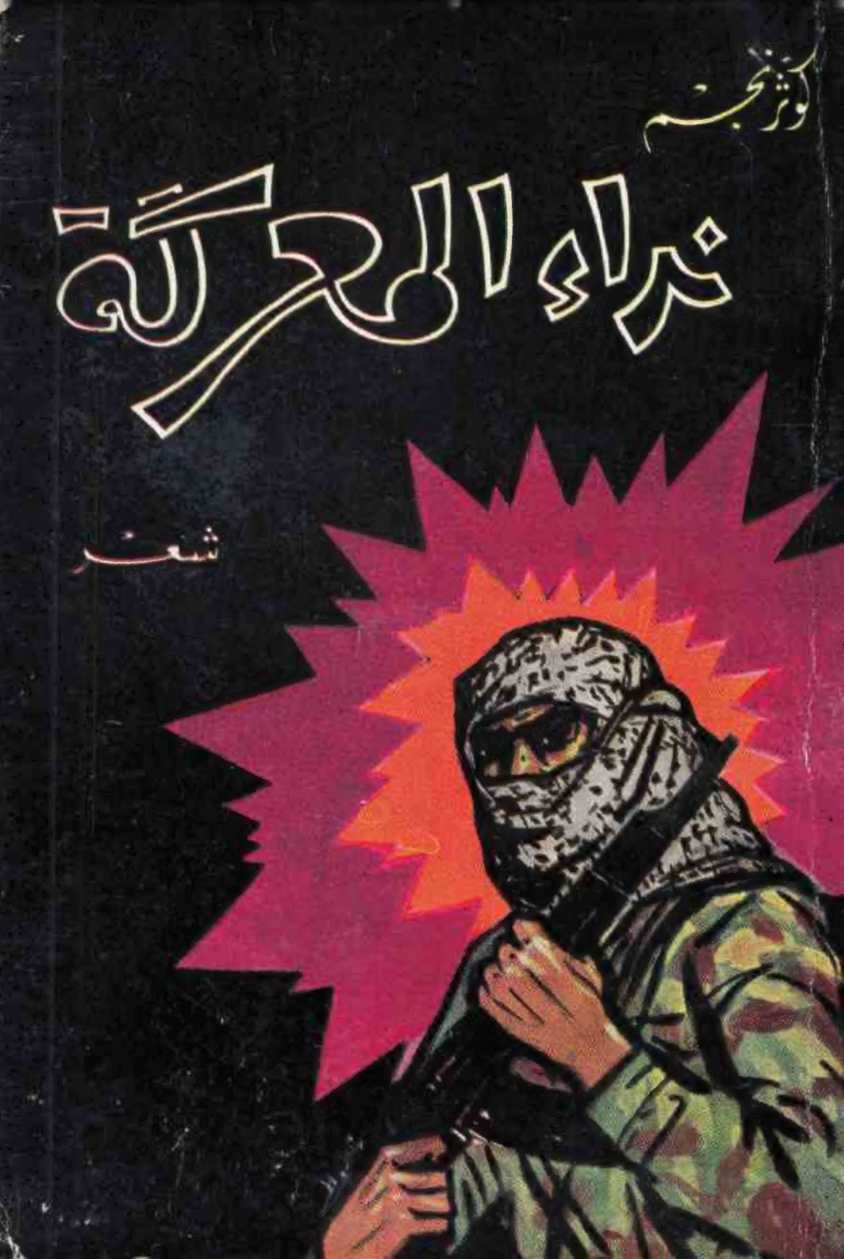

كوثر نجم
نداء المعركة
شعر

كوثر نجم

نداء المعركة

شعر

عيسى يوسف الحموي

الطبعة الأولى

١٩٦٨

حسن أبو يوسف الحموشي

لسنا شعب العار

وبعد عشرة من السنين

تململت جراح أمتي

فاغلق الخليج

وأحكم الحصار

وحنت الجموع في القفار

لرجعة انتصار

لأرضها السليبة

ودارها الحبيبة

وأشرق اليقين

بمهجة الحزين

يعانق الصباح

ويقطف الأقاح

فدربنا مفروش

بالعزم والجيوش

وعندنا السلاح
أعدّ للكفاح
في الجو والبطاح

وهبت الرياح
تدكدك التخوم !!

أأنا أهذي بعد الحمّى ؟
أبصيرٌ أم أني أعمى ؟
أحدٌ لم يقتحم العقبة

أبداً أو فُكت رقبة

الجيش أسيرٌ والأرض

يرتع فيها الجاني الوغد

والبحر لأسطوله عبد

ضاع المدّ

وُضِعَ لكل نداء حدّ !!

كيف انسحق الجيش العاتي ؟

قالوا : « غدرا ،

في الفجر أبادوا الطيارات » .

وفريق قالَ : « نصائحهم

ألاّ نضرب ،

وأوامر بالسحب الفَوْري »

وفريق قالَ : « التكنيكُ

و « ليبرتي » [1] ضيعتالحسبة

الثأر في دمي كمرجل يفور

لموطني ـ لأخوتي

لعرضنا المباح للفجور

لصمتنا الشبيه بالقبور

---

(١) سفينة تجسس أميركية .

خسئتَ يا صباح !

لُعِنْتَ يا مساء

فيومنا فرار

من ذلّة لعار !!

الشمس كل فجر تبعث الضياء

لأمة جديدة

وأُمتي التليدة

تصارع الظلام

فيكثف الظلام

« ولدي لا تسألْ عن شيء ،

واغفر لي أنّي أنجبتُك

أرجوك العفو أيا ولدي »

وهوى دمعي

فبكى طفلي :

ـ « أبتي .. ما ذنبك ؟

لا تبك . »

ـ ضِعنا ... ضِعنا

ضِعنا ... ولدي ،

قد ذهب الجندُ فما عادوا ،

وشرار الأرض بها سادوا ،

هل نحنُ العُرْبُ الأمجادُ

ما بالُ الخوف يلجّمنا

والفرقة دوماً تقعدنا ؟! »

وتحيّر ولدي وتململ :

ـ «ما جبن القوم ولا وجلوا،

ما حارب قومي أو هزموا

في خمسة أيام العار ِ.»

ـ « لكنا ضعنا يا ولدي

لم يبق لنا غيرُ العارِ »

وأتى ميعاد الأخبار

فإذا هَجَمات الثوار

بجنوب اليمَن الجبار

تنتزع أكاليل الغار

بالصدق الصامد والإصرار

ـ « أبتي ، لسنا شعب العار

أنسيت كفاح المختار ؟

وصلابة ضباط عرابي ؟
وأباة الضيم الأحرار
من عُرْب جميع الأقطار ؟ »

وأضاءت من تحت الدمعة
إشراقة من وجد الفرحة
ـولدي . . يا ولدي . . لم نضِع،
ما هوت الشمس عن الأُفُق ،
فهي هنا . . . في أضلعنا ،
في أعمق أعماق القلب ،

لبني الشعب .

فاكشف أعماقك يا ولدي

واسكب أضواء الإصرار

ليبيد ظلام الأغوار

طهّر أعماق الأحرار

بالعزم ... وقوض بالنار

أركان الزيف المنهار

كلاّ .. لسنا شعب العار .»

سبتمبر ١٩٦٧

السلام الرهيب

صفارة طليقة ترن في الفضاء

لتعلن السلام

وامرأة ثكلى تذرف دمعة

وصبيّ ينتظر أباه

ويسائل أمه

« أمع الفجر يعود أبي ؟

الله !

أغداً ألقاه ؟! »

فتمد ذراعاً تحتضنه

– قيل غداً سوف يعودون

ونعانق ثمرات النصر

الحرّية

هل تفهم معنى الحرية ؟

« سنعود فلسطين الحرّة »

وهوت دمعة

والتمعت عيناها وهي تردد :

سنعود فلسطين الحرّة

وسيرحل ذو الوجه الأحمر

وستشرق شمسك يا وطني

لتصبّح أحرار بلادي

وفي جوار مدفأة

تمطّت امرأة

وتمتمت : لم أخسر الكثير

منازلي التي ورثتها

لم تفقد الكثير في أتونها

سأصلح النوافذ

وضيعتي تجود بالعطاء

وأسهمي بمصنع السلاح

قد حققت نهاية الأرباح

تعالَيْ كلبتي

ومرّري لسانك الندي

بقلب راحتي

لكم أحب شعرك الطري

أترغبين نزهةً على التايمز ؟

وضحكة صفيقة خليعة

تتلوها قدحة كأسين

ــ أمريكا انتصرت يا روحي

تحيا القنبلة الذرّية

لم نخسر شيئاً بالمرّة

أرباحي وصلت للقمة

هذي المرّة .

لك مني خمسة آلافِ

هاتي قبلة

يا أشهى ثغر قبلته

ـ لكن ماذا بعد السّلمِ ؟

هل تهبط أرباح الصلبِ

ـ سنفكر في حلٍّ حتماً

لن تقفل أبواب الحرب

الباب يدق بعصبية

« أأبي عاد مع الدوريّة ؟

وسيشهد عيد الحريّة ؟

أهلاً يا أبتي يا حبيبي !

سلّمك الله لنا دوماً ،

وأطلق الرصاص

ـ ولدي !! أرديته يا غادر

ماذا تبغي من منزلنا ؟!

ـ لك في هذا الرشاش هدية

لن تبقى نَفْسٌ عربية

فهنا صهيون !!

وسالت الدماء خلف كل باب

وعند كل منعطف

مات الأمل الأخضر طفلا

عيد الفرحة أضحى مأتم

وغدٌ بالبؤس بَدَا أدهم

الشعب الحالم بالحرّيّة

ملقىً بخيامٍ دوليّة

وديار العزّ بموطنه

غصبتها عصبة صهيونِ

من سلحها ؟

من جمّعها ؟

من كل صقاع البرّية

لتشيد قلاع الوحشيّة ؟

حبات الرمل المرويّة ،

بدم الشهداء

ومآذن شهدت مصرعها

في كل سماء

ستردد أن القرصان

ذا الوجه البُرْصِيّ الأحمر

والعين الماكرة الزرقاء

مذ حَل ّ بشاطئنا الأخضر

ورأى شمس الفجر تنوّر

بجماعات الشعب تكبر

للأرض وللحب الأكبر

لجهاد حتماً سيظفّر

قد راح يفتش في الجدران

عن شق منسِيّ أعتم

فمدّت الحرباء اصبعا

تشير أن تعال

واكمن هنا بمخبئي

لا تؤذك الضياء

ومضى البرص إلى الحرباء
بنيت عائلة الدخلاء
وفي الجحور فرّخت
عقارباً مشوّلة
للونها مغيرة
وحارت الزواحف القديمة
في هذه الفصيلة الغريبة
لكن البرص مضى ينبس

صهيون الاسم ألا تفهم ؟

ووريث الأرض ألا تعلم

فتعالوا روّاد المغنم

سنبيد الأحياء سوانا

ستصير دماها غدرانا

وسنروي منها عطشانا

يا شباب النزال

جان وقت الفدا

خلّصوا إخوة

من جيوش العِدا

غدنا المرتقب

أغلى من يومنا

العدُوّ وَثب

غاصباً أرضنا

إخوة في الدما

عرضهم عرضنا !

إننا العُرْب وفي أعراقنا تجري البسالة

» » » أرواحنا تحيا الشهامة

غير أنّا لم نفكر أن للخائن هامة

وقناعٌ .. وعمامة

فمنحناه الزعامة

ضاع ما ضاع من الأرض وأكثر

عرضنا والنصر منزوعاً مُظَفّـر

ونداء الحقّ في أرض السلام

بأنّ الله أكبر

الشباب الرائع الصامد في وجه المحَن

والشيوخ الألى ارتفعوا فوق الزمن

كبرياء .. وإباء .. وشمم

شرب الغدر دماهم

وطواهم ...

والأعادي تستحمّ

بانتصارات رخيصة

صاغها الآثم منّا

حين أعماه النهم

ومضينا

●

نرصد الأحلام في الأفق البعيد

نسأل الله الذي فوق العبيد

نرفع الأيدي إليه أن يبيد

من رمى الإخوان للجوع الشريد

وكأنّ الغاصب ذلك جنٌّ ليس يُقهر

وكأنا نحن صيدٌ ماله منهم مفرّ

أنداءُ ضعيفٍ مستخذٍ قد حنى الذلّ عظامه

إنّ جند الله لا تنصر غير فرسان الشهامة

آه يا شعبي النبيــل

علموك الطاعة العمياء في ظلّ الدخيل

فقضيت الدهر تلهث في إثر الإشارة

إن لكسبٍ أو خسارة

نحنُ .. ما نحن .. أفي الحرب وقود ؟

نحنُ .. ما نحن .. أفي السلم عبيد ؟

نحن ما نحن أنمضي أو نعود ،

غير ظلٍّ للأوامر ؟

يا لنا بئس الجنود

إنما التاريخ تبنيه الحشود

وانتفاضات الإرادات الأبية

بالرعود

فثبوا فوق السدود

واصنع التاريـخ يا شعبي التليد

بالتحدّي والصمود

ولتكن أنت الإرادة

ولتكن أنت النشيد

لا تخف بطشاً .. فإنا

إن خشينا سنبيد .

يونيو ١٩٦٧

خرّ الجدار

إني هنا يا إخوتي

إني هنا

إني هنا بين الرماد

هيهات يطويني الرماد

فالنار بين جوانحي

في ثورة

نار الكفاح

دوماً تضيء وتستعر

والضوء يشرق في ابتسام

والدرب يبدو للأنام

فتدبّ في الدرب الخطى

وتدب في الخطو الحياة

إني أرى الأطياف تمضي في الطريق

أطياف أجيال تمرّ وراءنا

تتألق البسمات فوق شفاههم

والكل يهمس في وئام

قد جمّع الحبّ الأنام

يا فرحتي

هذا الطريق أنرته بمشاعلي

وصحوت من هذي الخواطر

فلقد أخذت بصيحة

دوّى بها طفل صغير

يمضي يهرول خائفاً ... ما من مجير

قتلوا أبي

هذي دماء أبي تسيل

هذي الدماء أخافها ..

أمي الجريحة ها هنا جنب الجدار

أيّ جدار

ها قد تحطم بيتنا

ولقد تهدم بيت عمّي

كم زرته فيه مراراً ... أين عمّي ؟

ومحمد ونبيل صحبي

أين هم في محنتي

هذي دمائي من جراحي تنزفُ

أمّي دعوتكِ ... أنت قلبٌ مرهفُ

خرّ الجدار

خرّ الجدار وتحته أمي الحبيبة

وفقدتها

إني وحيد ها هنا ... أخشى الحياة

أخشى الحياة بلا ديار

وبلا صحاب

وبغير أمّ

وأب يعود بما أشاء

إني أخاف !

١٩٥٦



جراح شعب

يا ربيب الدمع والبؤس الشريد

يا سليل البذل يا نجل الشهيد

يا نحيل الوجه في العمر النضير

يا حزين الأمسيات

يا بعيد الأمنيات

يا أبياً عاش في الذلّ ضجِر

يا بريئاً ... يا ضحية

لامتداد الهمجية

في بلادٍ تدّعي الحرص على خير البرِيّة

أتراهم عندما يُحيون أعياداً سعيدة

ويعينون على البغي عصابات طريدة

ويمدّون لنا الطعم معونات شقية

وصداقات هي بالغدر سخية

أتراهم يفهمون ،

أننا لسنا سكارى تائهين

أننا قمنا على هذا الأنين

وأمام العين يرنو طرفك الباكي الحزين

ودبيب الموت في تلك الخيام

وحروف لها في الصدر ضرام

نعتتنا لاجئين

يا صديقي ، إنهم لا يعلمون

غير أنّا وادعون

عندنا مخزن بترول كبير

وألوفٌ جاهلون

فلتذرْهم يحلمون

إننا اليوم أفقنا عازمين

لن نمدّ الكفَّ إلاّ باللهيب

يحرق الذئب ويلهو بالقناع

ويعيد الأرض والعيش الأمين

لجموع المبعدين

فانتظرنا يا صديقي

نحن في الدّرْب اندفاع لا يلين..

١٩٥٩

هل مسّنا الجنون ؟

صديقتي هل نحن واهمون..

أم مَسَّنا الجنون ؟

فأغلق الفؤاد والعيون

وشوّه الضياء بالظلام

وَحوّل الحياة كالِحمام

وقيّد الآمال في الحطام

صديقتي أتسمعين

جحافل الموت اللعين

تفتت الأشجار

وتخنق الثمار في الأزهار

وتملأ الآفاق بالغبار

فينشر الدمار

●

صديقتي لَكَمْ أحب قريتي

وأرض قريتي

لكم أحب زرعها النضير

وماءها النمير

لكم أحب جلسة الأصيل

ببيت عمتي

وحولنا براعم الحياة

أطفالنا الصغار

يلهون كالطيور

في موكب الحبور

وجارتي تذوب في الحديث

عن عرس بنتها

عن ثوبها المفضفض الطويل

وخصرها النحيل

وشعرها الحرير

وزوجها المهذب الجميل

وسرحة الآمال

في الحب والأطفال

صديقتي أتشعرين ..

أتسمعين صيحة المنون؟

سيسدل الفناء

أستاره السوداء

تلفّ قريتي

وأهل قريتي

بل ألف ألفٍ مثل قريتي

صديقتي ستغلق العيون

وتنطوي حضارة القرون

أتشعرين أي جرم يفعلون

أمجادنا الشمّاء

أحلامنا الخضراء

صديقتي .. ما حقق النضال

على مدى الأجيال ..

في لحظة يذوب في الرمال

وتخمد الحياة

ونحن ساهمون ..

١٩٦٠



كي يشرق النهار

الليل ظلام الأغوار

الليل خطايا الأشرار

الليل كمين الأحرار

الليل يعوي في النفوس بالانهيار

الليل أخفى الدرب .. هل تُهْنا بغار ؟

انظروا النجم الحزين

يرسل الشوق شعاعاً من رجاء

كم بليلِ الدهر من نجم وضيء

أرسل النور إلى دنيا البشر

عبر آلاف السنين

وهو ساجٍ لم يزل

إليَّ يا مشاعل الأمل !!

●

في ظلمة الوجود ألف نجم يخفق

مليون نفسٍ هدّها السكون

والشوق لانتعاشة الحياة

فواصلت طريقها الطويل

تجتاز ألف معبر خطير

بأعين الحذِر

وخطوة المغامر البطل

وبعد رحلةٍ مريرةٍ دؤوب

تعانقت قوافل الدروب

وعندها

يا قلب رتل النشيد

تبدلت معالم الوجود

تبددت جحافل الظلام

وأجفلت عناكب الخراب

وهرولت خنافس النفاق

تلوذ بالجدار

لكنه ينهار

وتسفر الحقيقة

جميلة رشيقة

فصرحهم جليد

ظنّوه من رخام

لكنه قد ذاب

بدفء زحف الشعب باعث النهار

وخرّت القمم

تقبّل التراب

من رهبة الحساب

وأقبل الإله في مواكب الضياء

قد قال زحفه : « يا ليل زُلْ » . فزال !

وقال عزمه : « يا صبح كن » فكان !

وقال للربيع : « دُمْ إلى الأبد ! »

فسال صرح الثلج في الربى جداول

وأخصبت تلالنا

وأينعت ثمارنا

وفتّح النسيم زهرة الهنا ..



ماذا في الأفق ؟

عيناكِ مِلءُ خواطري

بندائها القلق الحزين

والبُعْد ذَوَّب مهجتي

وامتصّ عمري في الحنين

والذكريات تطوف في عين الخيال

والعمر يلهث خلف مركبة الزمان

وتتابـع العجلات لا يجتاز شيئاً

غير أعداد السنين

تمضي وتمضي بانتظـام

والواقع المرّ المثبت في الطريق

كالأمسِ ظلّ بلا حراك

الأرض تجري حول شمسٍ مُطفأة

لا يستضيء بها نهار

●

في عتمة الليل المخيم والوجوم

في رجفة القلب المروّع بالهموم

في همسة الروح التي ظلت تحوم

وتسائل الأرجاء ما بعد التخوم

أهي الحياة كما نرى،

ليلاً يهوّم فيه يوم

ماذا ترى خلف التخوم ..؟

الشمس تملأ خاطري

وإخالها يوماً تقوم

وترتقي كبد السماء

في موكب الضوء العظيم

وإخال برد مشاعري

سيزيله دفء الربيـع

فأعانق الكون المضيء

وأشد رأسي للسماء

وأهيم في عينيك يا أختـاه

في لهف السنين !

١٩٦٤

خواطر فلسطينية

ويح السنين بما مضت لابن الخيام

ست وعشر ويحها آلشعب نام

الطفل أضحى يافعاً لا يستضام

أين السلاح للانتقام ؟

الريـح تصرخ والرغام

قد ضج من طول المنام

ست وعشر يا فتـاة

ودرجت من مهد الأسى صوب الشباب

ونزحت عن حشد الخيام به الصحاب

في قلبك الدافي أمانيٌّ عِذاب

تجري بخطوك نحو عيش مستطاب

في واحةٍ تطفي لهيب الاغتراب

« وهناك نفرش بيتنا »

ويمتع القلب الشباب

وغداً يكون لنا صغـار ،

وأبيت أحلم بالشبابِ ... وبالهوى

بالبيت يملؤه الصغار

ويضيـع قلبي في الخيال

ويتمتم الدمع المُسَال

ماذا سأخبرهم إذا سأل الصغار :

« أمي ألي وطن أنا مثل الرفاق ؟ »

●

أأقول أني قد سلوتك موطني

وذهبت في درب الرّغاب

أأقول أن أبي هناك قضى وغاب

في ليلةٍ نكراء مزّقه الذئاب

أأقول أني كالنسيم بلا ديار

أأقول أن بلادنا فيها القرار ،

لكن لمن قتلوا أبي وضح النهار ؟

مايو ١٩٦٤

نداء المعركة

أماه كيف نجوتِ من طعناتهم
حتى قضيت بخيمـــة الإيواء

وتركتني بين الجموع الضائعــة
أرعى الأسى ظمأً بـــلا إرواء

الجـــوع زادي والسّقام تعلتي
وشهـادتي أني من الأحيـــاء

والآن ماذا .. لو سلوت توجعي
لم أنسَ مليونـــاً من البؤساء

لا تعطني ذهباً ... إليك خديعتك
لا تلهني بالإخـوةِ النُّجَبَـــاء

أرضي فلسطين التي روّيتهـــا
بدمائنـا للزرعـــة الشوهـاء

النار دربي لا أريـــد وعودكم
أشلاؤنا ليست من الأشيـــاء

أرضي تنـادي قد سمعت أنينها

إني سأسحق قـــاتلي بجـذائي

مايو ١٩٦٤



« لديك صغار »

« في معركتنا مع الصهيونية ، كما في كل المعارك القاسية يتحمس الكثيرون للنضال .. ولكن الذين صمدوا قليلون ».

وقالوا احذر لديك صغار

ضعاف ما لهم غيرك

فإن أوذيت من لهمُ ؟

ورحت أسائل الأيامَ
إن أوذيتُ من لهم ؟
وكيف يصير حالهم ؟
أحقاً أنني وحدي ،
بدربي ذلك الوعر ؟

فلانٌ هل سيرعاهم ؟
فلانٌ هل سينساني ؟

ورحت أقلّبُ الأسماء

وأبحث قصتي معها

وتفعم قلبيَ الذكرى

وتملأ مقلتي العبرات

لقد ذهبوا

وما عـادوا هم الاخوان

وحتى الدَّرْب جافوه

وألقوه كشيءٍ كان

أحقاً قد خلا دربي

أحقاً أنني وحدي

أعيش تَفَرُّدي الصعب

أحقاً لم يعد غيري

يحسّ قضيّة الشعب

ولكن كيف قد ذهبوا ؟

أيمكن أنهم ذهبوا ؟!

وتدخل طفلتي الصغرى

تصيح... أبي... سيضربني

أبي امنعه ... سيضربني

ويجري خلفها الأكبر

وفي يده

بقايا لعبةٍ خشب

وأصرخ فيه

أنهرُه

وتملأ خاطري الكلمات

« ضعافٌ ما لهم غيرك »

وأذكر قصة الاخوان

وأعرف كيف قد ذهبوا

وأنتفضُ

أيمكن أنني أيضاً

سأفعل مثلما فعلوا

وتدفن قصة الأبطال

وتترك للغد الأحوال

كما تمضي بها الأقدار

ومن ذا في غدٍ يحصد

جنى الصمت

أليس آبني

وبنتي هذه الطفلة

وأبناء لمن ذهبوا

بخوفهم على الأبناء

وغبت بعالم الأسماء ..

١٩٦٥



نورُ اليقين

في ظلام الدرب قد تهنا سنين

وتخبطنا حيارى ضائعين

كلما لاحت ضياء

سدت الأفق الظنون

فاشبكوا الأيدي بصدق

واعرفوا نور اليقين

ها هو الدرب مُضاء

بسنا الحق المبين

أرضنا ترنو إلينا

وتنادي في حنين

فاجمعوا العزم سلاحاً

وهلموا زاحفين

خلصوا يافا وعكا

من أيادي الغاصبين

أرجعوا للعُرْبِ حيفا

ليس يجدينا الأنين

لا تخافوا جمع شَرٍّ

جمعنا طود مكين

وشرار العزم أقوى

من طنين الحاقدين

فادفعوا ليلَ التباكي

والشكاوى ناقمين

أشعلوا النيران نورا

يطرد البوم المَهين

واحرسوا النار بزحفٍ

للأُباة الثائرين

طهّري يا حرب شعبي

من مذلاّت السنين

واصهري الحرّ الفدائي

وأبيدي الطـامعين

إنما شعبي تبرٌ

لامع رغم السنين

٤ يونيو ١٩٦٧

نحن الرجاء

« عقب نكبة يونيو ٦٧ بمناسبة بحث
موضوع العدوان في المنظمة الدولية »

أأرى جموع الزاحفين
بيد العدوّ مصفدين

وأنا هنا في منزلي

ما في يدي غير الخبر

وتساؤل : هل ننتصر ؟

ماذا يخبؤه القدر ؟

هل يثأرون ؟

أم ما يكون ؟

وحكاية الأخطاء هدّت مضجعي

أين الخطـأ ؟

أين الصواب ؟

أين الطريق للانتصار ؟

من ضيّعه ؟

وبأيّ كفٍّ نرفعه

من تحت أوحال الشنار

أبصمتنا ... وبالانتظار ؟!

يا أمتي خير البشر

بفم الإله المقتدر

هبّي .. فصمتك منكر

أنّى له أن يغتفر

●

يا إخوتي في كل دار

حتى الصغـار

قرأت عيون الانكسار

في الليل معصوب العيون

ألهم غدٌ ؟

ماذا يكون ؟

أنّى تمزّقني الظنون

وذبالة الضوء الحبيس بأضلعي

كادت تموت بالانتظـار

وبالسؤال عن الخبر

أنبيـع بالصمت الضياء ؟

أنشتري الليــل المقيم ؟

يا طفلتي لا تجزعي

إني سأقهر الانكسار

ومشاعلي لن تنطفىء

سأزفها وسط الرياح

في موكب النور الكبير

بيد الجموع الناقمة

وكذا سنصنع ألف نار

وبها نطهّر كل عار

وندق أبواب الفخــار

ونقيم في وضح النهار

أقوى معاقل الانتصار

سنقول للأطفال هذي قدسنا

غسلت بأمواج النضال

ونعانق الزيتون في أعيادنا

متمايلاً فوق الرمال

ويزين يافا حفلنا

للبرتقـــال

زرْع الجدود ببلدتي

وجنى الصغـار

وإذا قُتلت بطعنة

في زحفنا نحو النهار

فلسوف تنبت من دمي

أشواك أحقـاد وثار

تحمي اندفاع جموعنـا

وتذيب ذلّ الانكسار

وتقول للإخوان لا تتسمّعوا

أخبار من نعتوا الكبار

فأنا وأنتم ها هنا

بالنار ننزع أرضنا

وبها سنصنع مجدنا

نحن الخبر

نحن الرجـاء

نحن الألى وهبوا الدماء ..

أغسطس ١٩٦٧

أخي في النضال

أخي في النضال

بشط القنال

هناك الضحايا ... تنادي تعال

هناك الأسير بأرض النزال

يعد الثواني سنين طوال

إلامَ السكون وفيمَ المقال

علامَ التشاور والانتظار

وفي الحرب حتى الصلاة اختصار

وكيف تنام وفرشك عار[1]

وفي البيت تسعى الذئاب الكبار

وكيف تصيخ لداعي السلام

وأرضك يعبث فيها اللئام

---

(١) بمعنى خزي وفضيحة .

وللعرض ثار وثار وثار

« بحيفا » و« يافا » يشير المنار

وفي « القدس » مأذنة للنهار

وصلبان عيسى بقلب الحصار

شكت الانكسار

وحنَّ البُرَاق إلى المعركة

وجرح الملايين سارٍ دمه

مع الليل بين الأَسى والظنون

وإشعاع عزم يضيء العيون

ويعلن أنّا مُحَال نهون

وأنّا إلى أرضنا عائدون

فأحقادنا ضاعفتها السنون

وما قدَّمت من كؤوس المنون

وما زال للذئب منها فنون

فقم يا أخي حطّم القمقما

ومزّق بزحفك هذا السكون

وقل أنا حرٌّ طليق ... طليق

وكل الذي أبتغيه يكون

أدكّ الحصون على الغاصبين

أعيدُك «حيفا» إلى المبعدين

أنا العربيّ الشجاع الأمين

فسل عني قيصرَ يوم «حطين»

وسله عن الثورة الجامحة (١)

ورفض التمذهب كالمعتدين

بدينٍ يحرّف في كلّ حين

ليرضي الغُواةَ من الحاكمين

لأنّا أبينا نخون المسيح

---

(١) تشير هذه الأبيات إلى كفاح المسيحيين العرب عندما انشقّت الكنيسة قبل الفتح الاسلامي ، وحاول الرومان بكل وسائل القهر والتعذيب إرغامهم على الخضوع للكنيسة الغربية بدلاً من كنيستهم الشرقية .

وكنا اليعاقبة الصامدين

وناصرْنا عمروًا على الظالمين

وعشنا إخاءً يجوب السنين

أخي بالسلاح يشق الكفاح

وبالصبر فيه يتم النجاح

وتخفق راياتنا في « حنين »

فأقدم وشق حصار الطغاة

ونحن وراءك نطوي الفلاة

نطيح السدود نخيف الرعود

فنحن الملايين نسل الأُباة .

يوليو ١٩٦٧



أبواق الحكمة

« في أعقـــاب نكبة يونيو اندست سموم العدو تشيع روح الهزيمة وتفلسفها وتصور العدو كعملاق لا يمكن قهره وتصم العرب بما ليس فيهم » .

قد طُفْتُ بأعمدة الحكمة

وتَمَسَّحْتُ بكل جدار

وقرأت بطون الأسفار

لم أجد الحكمة إلاّ عندي

عندي وحدي

فيدي في النار !

أما الحكماء

فأياديهم مقرورة

تلهو في الماء

صمتاً يا سُرّاق الأحلام

صمتاً يا تُجّار الأقلام

لم يبق مكانٌ لزحام

فالدرب سيمشيه الأيتام

أبناء الأَسرى والشهداء

شهداء الأَيام الستَّة .

أغسطس ١٩٦٧



زهور الفداء

بلبل الحب المعذب

بات يصدح

هدّه الشوق المبرّح

للصباح

أقلق البوم الصداح

نقرت في الليل عينه

آه يا حبة عينه

كي يغنّي للظلام

أشرق النور بقلبه

فرمى السهم شعاعا

والأمانيّ تباعا

تتلالا في الظلام

صام عن أي كلام

●

سيد الغربان ينعق

جرّحوه !

مزّقوه !

قطّعوا أوتار لحنـه !

شُقّ صدره

سحّ جرحه

أغنيات هادرات

فجّرت نهر الضياء

أنبتت زهر الكفاح

آه يا بشرى الربيع

سرق الريح شذاك

وبأسياف العواصف

قُتّلت أزكى الطلائع

يا لصيحات الوداع

يا لشلاّل الدمـاء

هادراً تحت الصقيـع

آه يا برد الربيـع

كم سيذوي من رضيـع !

أترى العطر يضيـع ؟

أم سيمضي في الهواء ،

صاعداً حتى السّماء ،

حاملاً نفح الفداء ،

في هوى عرس الضياء ؟

والأمـيرة ،

ربة العرس الجميلة

تنشر النشوة بَحْراً من ذهب

دافىء الموجة فيّاض النغم

صوب شطآن العدم

والجمود الزائف

للجليد الجاثم

فوق أنفاس الحياة

شبح الموت الكذوب

خجلاً يذوي ... يذوب

في الدماء الهادرة

حول حبات البذار

●

كم سينشق جدار

واندفاعات النماء

في الوريقات النديّة

كم ستجتاح الفضاء

وهي تزهو في إباء

بالزهور المترعة

من دماء الشهداء .

سبتمبر ١٩٦٧

الساحر والقمقم

« القهر الاستعماري لا يدحره غير الثورة المسلحة ، حقيقة تاريخية أبرزهـا الثائر جويفارا فاغتاله الاستعمار ليخمد رياح الثورة لكن الشهاب قبل أن ينطفىء كان قد أرسل الشرر إلى كل مكان ، وفي أرضنا العربية تلقفها الفدائيون وهبت نيران الثورة تدكدك الكيان الصهيوني . »

لن أقدح فكري في الكلمات

لن أرثيه

السـاحر مات

والسيف المسلول ملاك

يقتطف رؤوس الأشرار

وقديماً قيل

بين الجمع جيوش الله[1]

يده يمناه

تنتزع النصر بإصرار

إذ تبعث في الحقد النار

فتزيل ظلال الشبهات

وتعانق أحلامُ الثورة

---

(١) يد الله مع الجماعة .

قُطُفَ الجنات

ما أوهى نسج الكلمـات

الفارس مـات

فارسنا ليس جويفارا

ليس الهيكل والعضلات

ليس القسمات

بل دمه الهادرَ بالثورة

الدافىء من نار الحبّ

للحقّ وأنوار الحقّ

يلمحها خلف الظلمات

فتذوب مسافات الدرب

يطويها ركض العربات

والآلهة المزعومة

أصنام الحكمة والصبر

وممالأة جيوش الغدر

تَحْطِمها بلطة ابراهيم

تسحقها عجلات الركب

والنار وكم ذلت أعناق

من خشيتها

نار الأشرار

حول جيوش الحق أمان

حمداً لله

قد عاد يرينا الآيات

الرّعب يلجّم أمريكا

والعملاق النائم يرفع

رأسه مبهوراً بالنغمات

يستنشق ريح جويفارا

تحيي الأرجاء

●

بئس الكلمات

أإذا مات ،

ستموت أعاصير الثورة ؟

عبثاً تحلم يا جلاد

السّاحر مات

لكن بعد فوات الوقت

فالقمقم في قاع البحر

مكسورٌ بين الأعشاب

والمارد حرٌّ يتجول

وبيده نقش نورانيّ

« الثائر من يصنع ثورة

لا تجدي حرب الكلمات . »

اكتوبر ١٩٦٧



اللحن المغامر

أيها الرأس المعذب

نبّئني ماذا تريد

قد جبت العالم بالأوهام

وبنيت قصوراً للخير

نسفتها الريــح

العالم يحتضن الوحل

يهوي للقاع المعتم جذلا

ماذا تفعل ؟

أين ستزرع أشجار الأحلام

ولمن تعزف أحلى الأنغام

الصخب الدوّار

ورنين الدولار

قد سدّ عليك الآذان

●

أيتها البلابل

حذار أن تقتربي

فهنا صخر بليد

كل شيء هاهنا صلد وقاطع

لا تقتربي من غصن قط

فالغصن هنا شوك مسموم

اضربي الهواء بأجنحتك

أيتها البلابل المحلقة

وطوّفي بعيداً بعيداً

عن عالم الطين والكدر

•

أسمعت حفيف الأشجار

أسباك خرير الأنهــار

أرأيت جمال الأزهار

ها أنا ألقي بقلبي

فاحمليه وارحلي

ارحلي

إنني أخشى عليك

أيتها البلابل المغردة

اجتنبي هذا الدخان

فهنا بين الجدران

كل شيء يختنق

قـد جف النهر

والريح تقذف بالأقذار

والشمس أسيرة

قيدها أفق مغبرٌ أسْود

والأرض براحٌ للشيطان

أيتها البلابل المحلقة

فوق الأوحال

قد حذرتك

أفلا تخشين

الريح تعوي كالذئاب

والأفق دخان

والأرض هوان

يتمرغ فيه الانسان

وجذوع الشجر له صلبان

الرأس المرفوع قتيل

والصوت الصادق مخنوق

فانجي بحياتك ... وابتعدي

•

السّرب توّغل رغم الأهوال

وجمعت كياني في سمعي

أطلب اللحن المغامر

علّني قد أسمعه

ومن النسيان يوماً أرفعه

وهج ملأ الأفق

وخيوط من لهب

تصل الأرض ... عجب !

أيّ لحن قد وهب ،

ذلك السّرْبُ العُمُرْ ؟!

رنّت الطير بصيحة

نحن ما زلنـا البلابل

ولدينا للسنابل

أغنيات رائعـات

غير أن الليل حالك

سدّ أبوابَ المسالك

والأفاعي تتوالد

أضحت الدنيا جحورا

فلنهدمها عليها

ولنضىء للفجر نورا

ولنفجّر من دمـانا

ألف ينبوع غزير

كي يعود الماء للنهر ،

ويسمع من يبقى الخرير

ويذيب الحب هذا الصخر

كي تنمو الجذور

ثم تمتص الحياة وتعطيها حناناً للغصون

وعلى الخمائل تصنع الأفراح أسراب الطيور

يناير ١٩٦٨

فهرس

للمؤلفة

فجر وغيوم	شعر	١٩٦٥
نداء المعركة	شعر	١٩٦٨

طبع على مطابع
دار لبنان
للطباعة والنشر
هاتف ٢٥٧٤١١- ٢٩٤٢٠٤-٢٩٣٠٤٣
بيروت - لبنان - ص.ب ٥٦٢٠

٦٨/٣٣٠٠/١٥٧٨

يطلب مـــن :

المكتبات الليبية
طرابلس وبنغـــازي

دار لبنـــان
بيروت – لبنان

الثمن ١١٠ قرشاً في ليبيا
١٥٠٠ قرش لبناني أو ما يعادلها